التحقيق قال رحمة الله عليه بسم الله الرحمن الرحيم
اى ابتدئ نحمد الله جمع بين التسمية والتحميد فى الابتداء
عملا بكتاب الله الكريم وبخبر كل امر ذى بال لم يبتدئ فيه
بسم الله فهو اجزم اى مقطوع البركة وفى رواية بحمد الله
ولا تعارض بينهما اذ الابتداء حقيقى واضافى فالحقيقى حصل
بالبسملة والاضافى بالحمدلة وقدم البسملة اقتفاء بما نطق به
الكتاب واتفق عليه اولوا الالباب والحمد هو الثناء باللسان
على الجميل الاختيارى سواء تعلق بالفضائل ام بالفواضل والمدح
هو الثناء باللسان على الجميل مطلق والشكر مقابلة النعمة الواردة
بالقول او الفعل او الاعتقاد فهو اعم من المدح والحمد بحسب
المورد واخص بحسب المتعلق فبينه وبينهما عموم وخصوص
من وجه فعلم من هذا ان المصنف انما اختار الحمد دون المدح
ليؤذن بالفعل الاختيارى ودون الشكر ليعم الفضائل والفواضل
واختار الجملة الفعلية على الاسمية ههنا وفى سيأتى قصدا
الاظهار العجز عن الاتيان بمضمونها على وجه الثبات والدوام
واتى بنون العظمة اظهارا لملزومها الذى هو نعمة من نعمة
من تعظيم الله له بتاهيله للعلم امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة

ربك فحدث فمعنى قوله نحمد الله نثنى ثناء بليغا على توفيقه
لنا اى خلقه قدرة الطاعة فينا فان التوفيق عند الاشعرى
واكثر الصحابة خلق القدرة على الطاعة وقال امام الحرمين
وهو خلق الطاعة والظاهر ان ما قاله الامام حق فان القدرة
على الطاعة متحقق فى كل مكلف اللهم الا ان يكون المراد القدرة
المؤثرة القريبة من الطاعة التى هى مع الفعل كما هو مذهب
اهل الحق من ان القدرة مع الفعل والتوفيق عكس الخذلان
فانه خلق قدرة المعصية وانما حمد على التوفيق اى مقابلة
لا مطلق لان الاول واجب والثانى مندوب ونسئله هداية طريقه
السؤال والدعاء مترادفان وليس بينه وبين الامر والالتماس
فرق من جهة الصيغة وانما يحصل الفرق بالمقارنة فانها ان قارنت
الاستعلا فهو الامر وان قارنت التساوى فهو الالتماس
وان قارنت الخضوع فهو السؤال والدعاء فالسؤال هو ما دل
على طلب الفعل دلالة وضعية مقارنا للخضوع والهداية
الدلالة على ما يوصل الى المطلوب سواء اوصل اليه بالفعل اولا
او الدلالة الموصلة الى المطلوب فالاول مذهب اهل الحق
والثانى مذهب اهل الاعتزال والحق انها مستعملة فى كلا

Copyright © King Saud University